الهويـــة في الحكايـــة الشعبيـــة الجزائريـــة

-دراسة سوسيولوجية –

أ.شوشان زهرة

–جامعة بوزريعة–الجزائر

المبحث الأول :الهوية الوطنية : المرجعية السوسيوتاريخية :

تساءل "هيدغر (Heidegger) "في كتابه :الأعمال الكاملة «كيـــف يجـــب أن نكون نحن أنفسنا، والحال أننا لسنا نحن أنفسنا، وكيف يمكن أن نكون أنفسنا، دون أن نعرف من نكون، حتى نكون على يقين من أننا نحن الذين نكون؟ «

ومنه لا يمكن تفسير النحن أو الهويـــة مـــن دون الرجـــوع إلـــى الخلفيـــة السوسيوتاريخية لنشأتها إذ التراكم التاريخي أثبت أهمية العنصر التاريخي فـــي بنـــاء الهوية لدى الشعوب العربية عامة، فمثلا في العهد الأموي والعباســـي اتخـــذ الـــدين الإسلامي المرجعية الوحيدة في بناء الهوية، ومنه كان قيام الشرعية مـــرتبط بالـــدين فنتج عن ذلك وجود مسلمين عرب ومسلمين غير عرب، وســـميت معارضـــة هـــذه الشرعية بالشعوبية .

في العهد العثماني، وعلى المستوى الرسمي فقد تركزت الهوية أكثـــر علـــى الجانب الديني إذ «الشعور الديني ظل حاضرا في جميع النشاطات الجماعية، وغالبـــا ما يأخذ طابعا خاصا في المدن، إذ تتميز هذه الأخيرة بـــوفرة مســـاجدها ومدارســـها والمؤسسات الملحقة بها [1]«وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا تكاد المؤسسات الثقافية في الجزائر تنفصل عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبـــة [2] «...و هـــذا مـــا يفســـر المحافظة على بعض عناصر الهوية الثقافية في الجزائر إبان العهد العثماني، ويرجع سبب هذا أيضا إلى تتريك الثقافة الرسمية، ومنه برز المفهوم الجديد لبنـــاء شـــرعية ثقافية وسياسية تخدم الدولة العثمانية متجاوزة بذلك الهوية الجزائرية .

---

[1] Sari (D): Les villes précoloniales de l'Algérie occidenontales, sned, Alger, 1978, 2ed, p47

[2] سعد الله (أبو القاسم :(تاريخ الجزائر الثقافي، م و ك، الجزائر، 1985، ج1، ص.223

الهوية حسب رأي الدكتور "بوزيدة عبد الرحمن" هي تخصيص للذات(الهوية الفردية) انطلاقا من ماهية مشتركة (الهوية الجماعية) أو هوية شمولية أولـــى وهـــي الماهية الإنسانية[3] .ومنه فالأحداث التاريخية التي عاشتها الجزائر فرضت العناصـــر الثلاثية المكوَنة للهوية الجزائرية والمتمثَلة في: العروبة، الإسلام، الأمازيغيـــة، هـــذا رغم التباين الكبير الملاحظ بعد الاستقلال مـــابين الخطـــاب الرســـمي (الدســـتور، الميثاق..) والواقع الاجتماعي: ومن أمثلة ذلك أحداث الربيع الأمـــازيغي، وظهـــور حركة العروش(المواطنة)،(البعد الأمازيغي للهوية)، و حل الجبهة الإسلامية للإنقـــاذ (البعد الإسلامي للهوية)

عموما إلى جانب التناقضات الموجودة على المستويين: الرسمي، والـــداخلي لعناصر الهوية الجزائرية يبرز في النسق السياسي والاجتماعي تيار آخـــر لا يقـــل أهمية ألا وهو تيار العولمة وقبول الآخر (التثاقف) ومختلف الإشكالات المنبثقة عنه كإشكالية التراث و الحداثة.

نسوق في هذا الإطار مثالا بالباحث الجزائري إذ يجد نفسه مضـــطرا إلـــى الأخذ بخلفية معرفية وفكرية لعلوم الآخر سواء في العلـــوم التجريبيـــة الصـــورية(كالرياضيات والمنطق) أو(العلوم التجريبية) كالعلوم الفيزيائية والبيولوجية) أوالعلوم الإنسانية(كعلم الاجتماع، علم النفس،علم التاريخ) ... وتعد هذه التخصصات وغيرها من الأسباب الرئيسية لتحقق التنمية في تلك المجتمعات، ومنه، على الباحث الجزائري أن يطلع على علوم الآخر حتى يتمكن من توظيفها في مجتمعه، على أن ترتبط هـــذه العلوم بالقيم الخلقية والدينية وبهوية الفرد العقائدية والتراثية أي تبيئة ثقافـــة وعلـــوم الآخر مع خصوصية الفرد الجزائري الذي يفترض أن يأخذ بأسس هـــذه المعطيـــات العلمية الثقافية لا بمظاهرها .

المبحث الثاني :الهوية في الحكاية الشعبية :

تنمية أي مجتمع لا تتأتى إلا من خلال الفهـــم علـــى حـــد تعبيـــر "مـــاكس فيبر (Max Weber)"والذي قصد به خصوصا فهم النموذج التصوري (Ideal typus) المرتبط بعقلانية الأفعال .ولتوضيح هذا لابد من شرح الفعل الاجتماعي إذ مجمـــوع

[3] بوزيدة)عبد الرحمان » :(قراءة ثقافية للأزمة «في :الثقافة، عدد2، 1993، ص34.

الأفعال الفردية هو الذي يفسر الظواهر الاجتماعية والفعل الاجتمـــاعي هـــو نتيجـــة لمختلف الترابطات العلائقية بين الأفراد في وضعية معينة أو تجاه ظاهرة ما «الفعـــل الاجتماعي هو كل طريقة في التفكير والشعور وجهتها مبنية حسب النماذج التي هـــي جمعية بمعنى أنها مشتركة من قبل أعضاء جماعة معينة من الأشـــخاص« [4]ويمثـــل الفعل الاجتماعي مختلف النشاطات و السلوكات التي قد تبدو فيزيولوجية، أو نفســـية في حين هي تحمل في خلفيتها أبعادا اجتماعية، إذ كل شيء اجتماعي » كلمة نمـــاذج هي الرسم، والمثل الذي نتبعه، ونستلهم منه، وننسخه، فمثلا الخياطة تفصـــل ثوبـــا حسب نموذج من الورق (النموذج يوحي بفكرة المثال [5]«)

ولذلك فبناء النموذج حسب "فيبر" يعتمد على التجريد النظري، الذي لا يبحث عن التطابق مع الواقع إذ هو لا يبحث عن المماثلة مع الواقع (وهـــذا هـــو الـــدور الضمني لسارد الحكاية الشعبية) بل ينطلق الباحث من مبدأ فهم الأفعال فإمـــا يكـــون واقعيا امبريقيا، وبالتالي يكون غامضا، وإما يكون غير واقعي ومجرد، وبالتالي يكون واضحا .

ومنه، النموذج التصوري للحكاية الشعبية مبني على عقلانية الأفعال ومفهوم العقلانية عند "فيبر "يبنى على افتراض أن معنى أفعالنا يتحدد بالنسبة إلى المقاصد أو الغايات، ولتوقعات الآخرين، وكل علم اجتماع يهمل هذه الفرضيات يصل إلى عـــدد لامتناه من الاستدلالات الخاطئة.

يمكن فهم المبادئ النظرية السابقة من خلال بنية المخيال الاجتماعي وعلاقة التأثير والتأثر بينه وبين الحكاية الشعبية، إذ العلاقة بينهما تشبه علاقة الخلية بالجسم. والمخيال هو « مجموعة التصورات المشتركة لدى جماعة معينة اتجاه أخرى ذلك أن كل مجتمع منظم بلغة خاصة، ومحيطه الخاص به ينـــتج مكانـــة خاصـــة بـــه [6] « و «المخيال الاجتماعي يبرز أحيانا في شكل إيديولوجيا (Idiologie)وأحيانا فـــي شـــكل يوتوبيا (Utopie)وهما شكلان من الوعي الإنساني يشكلان البنية الصراعية الداخليـــة

---

[4] روشيه (غي :(مدخل إلى علم الاجتماع العام، الفعل الاجتماعي، تر:دندشـــلي(مصـــطفى)،المؤسســـة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993،ص 53.

[5] المرجع نفسه، ص .52

[6] Durand(Gilbert) : La dynamique des imaginaires, p.u.f, Paris, 1964, p192. (3)

للمخيال: دلك أنه يظهر في شكل يوتوبيا (Utopie)منقلب عن الواقع هاربا منه وذلــك لتحقيق "نوع من الفردوس المفقود" الذي يستعيد فيه البشر إنســانيتهم [7] « علــى حــد تعبير" ماركس هوركهيمر" أو في شكل إيديولوجيا (Idiologie)مشوه للواقع غارق في الوهم أو الوعي الزائف الذي يهيمن على الأفق الذهني لجماعة من الجماعات في فترة من الفترات، علما إن أول العلاقات التي تربط بين مجموعة من الأفراد هي علاقــة مخيالية [8]« ومنه، فالمخيال له مجموعة من الأجــزاء كالايــدولوجيا، اليوتوبيــا، الأسطورة و الحكاية وهذه الأخــيرة » تقاس فيها واقعة مــن الوقــائع الحقيقيــة أو الخيالية دون الالتزام بقواعد الفن القصصي، وغالبا ما تتضمن الحكايــة النــوادر، الخرافات و الأساطير، وتنتشر على أفواه الناس [9] «حياة الأفراد الاجتماعيــة مليئــة بالأحداث الواقعية والرمزية، والتي عبرت عنها الحكاية منذ الأزمنة الغابرة، فالحكاية مأخوذة من الاحتياط التاريخي للمجتمعات فهي موغلة في القدم و« ترجع بنــا إلــى عصور تسبق كل تاريخ مدون[10] «كما أنها تعبر عــن معتقــدات وأحــلام وأفكــار المجتمعات الأولى لأنها « تعتبر شاهدا عن المجتمع الذي انبثقت منه [11] «أي مجتمــع النشأة.

لكن الحكاية لا تعبر فقط عن الأحداث الماضية، بل تعبر أيضا عن المجتمــع الذي تعيش فيه، وهذا ما يبين تعدد المرجعيات التي تغذي محتوى الحكاية كالرمزية، التاريخية، الدينية، والأسطورية...وهذا ما يوضح تعدد الرؤى في تنــاول موضــوع الهوية في الحكاية الشعبية.

---

[7] مكاوي(عبد الغفور»:(النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت«في:حوليات كلية الأدب،)عدد خاص)، عدد153،1993 ص 62.

[8] (5) Didier(Anzieu) : Le groupe et l'inconscient, l'imaginaire groupale, Dunod, Paris, 2ed, 1984, p47

[9] مريدن (عزيزة :(القصة والرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ط2، ص .112

[10] فريدريش فون (ديرلاين :(الحكاية الخرافية، نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها، تــر:إبــراهيم نبيلــة، إسماعيل(عز الدين(، دار القلم، بيروت،1973،ص 08.

[11] Bouhdiba (Abdelwahab) :L'imaginaire dans les conte maghrébin, étude de dix contes pour enfants, Cérès éditions, Tunis, 1994, p137.

تساهم الحكاية الشعبية في تنمية المجتمع، وهذا عن طريق الدور الذي يلعبـــه الحاكي(الراوي) في السرد سواء كان هذا الحاكي محترفا أو غير محترف، وســـواء كان مثقف سلطة أو مثقف مدني (حسب تصنيف "غرا مشي. ((Gramsci) "

نفهم من هذا بأنَ للحكاية دور في تنمية المجتمع وهذا مـــن خـــلال توظيـــف الحاكي لمختلف المرجعيات المشكَلة للحكاية في إثراء البنية المخيالية للمجتمع، ونشير في هذا الصدد بأنَه لا تحدث أية تنمية أو تطور على مستوى الواقع الاجتمـــاعي إلا إذا حدثت على مستوى العالم الافتراضي.

ولتوضيح دور الحكاية الشعبية في تنمية المجتمع، وفي الحفاظ على الهويـــة نحلل بعض الوظائف التي تقوم بها الحكاية – حسب مدوَنة البحث المأخوذة من ولاية بومرداس– إذ أهم هـــذه الوظـــائف :الوظيفـــة الترفيهيـــة، التعبيريـــة، العلاجيـــة، الإيديولوجية، التربوية :

أ_الوظيفة الترفيهية

تنتج الحكاية الشعبية خطابات اجتماعية غير مقننة، و تختلـــف عـــن الواقـــع المادي الملموس، و لذا فهي تقوم بدور المنفس الاجتماعي الذي يقلل من حدة ضغوط الواقع ، ويتجلى هذا خاصة في توظيف الحكاية للتراث الذي يعمل على ترسيخ القيم والمعايير وثوابت المجتمع، وهذا بفضل عملية التنشئة الاجتماعية وهنـــا يبـــرز دور الجدات وكبار السن حاملي التراث.

ومن حكايات المدوَنة التي ترجمت هذه الوظيفـــة –الحكايـــات المرحـــة أو الفكاهية– مثل حكايات: "امقيدش و الغولة، الذيب والقنفوذ، المـــعزة، القـــدرة تاكـــل اللحم"...

فمثلا حكاية "القدرة تاكل اللحم" تصور لنا حكاية أسرة فقيرة تشتهي الزوجـــة أكل اللحم، وكان كلما يحضر الزوج اللحم تدعي بأن القدر تأكله، إلى أن جـــاء أحـــد أصدقائه مدعيا العمى فشاهدها تخبؤ اللحم وكشف أمرها من خلال هذا المثال نستنتج بأن الحكاية المرحة رغم أنها تؤدي بسامعها إلى الضحك غير أنهـــا تحمـــل عبـــرا وأحكاما تساعد على تحقيق المجتمع السليم وتحافظ على قيم هويته .

ب_ الوظيفة التعبيرية

يعكس التطور التاريخي للمجتمعات احتكاكها وتفاعلها مع بعضـــها الـــبعض، وفي خضم هذا الاحتكاك والتفاعل تبرز بعض مكونات الحكاية التـــي تبـــدو للوهلـــة

الأولى بلا معنى«خصوصا وأنَ هذه المعطيات مكوَنة في إطـــار اجتمـــاعي يعـــرف تغيرات سريعة قد تخلق نوعا من المجابهات بين المعتقدات القديمة و الجديدة [12(1)] « نسوق في هذا الإطار مثالا بالفنان فهو حين يعمل على إبداع تحفة فنية فهـــو يقـــوم بتحويل المواد الأولية من شكل لآخر وفق تقنيات و قواعد تمليها سيرورة الفن ذاته إذ ورغم تغير المواد الأولية يبقى أصلها واحد، وهذا ما يوضح التداخل بـــين ماضـــي الهوية وحاضرها.

ولتوضيح الجانب التعبيـــري الإبـــداعي للحكايـــة نـــدرج فكـــرة التنـــاص (Intertextualité)فالحاكي لا يعبر عن حكاية ابتدعها من العدم إذ هي وليدة تكوينه الفكري والتاريخي والاعتقادي.

ومن حكايات المدوَنة التي تترجم هذه الوظيفة ندرج حكايات سيَر الأوليـــاء و الصالحين مثل: " سيدي بومرداسي، سيدي بلمو، "...الخ والحكايات الدينيـــة مثـــل: " سيدنا يوسف، سيدنا ابراهيم...الخ والحكايات التاريخية كسيرة بني هلال.

ففي حكايات السيَر الهلالية مثلا تعبير عن واقع تاريخي اجتماعي يترجم حقبة تاريخية تعكس الهوية والانتماء التاريخي للمجتمع، إذ ورغم أنَ السيَر قـــد انتهـــت، ولكن أحداثها لاتزال تحكى كسيَر البطولات والمغازي والتي تدفع بحاكيها وســـامعها إلى الشعور بالفخر والاعتزاز لانتمائه لمثل شخوص السيرة الهلاليـــة "كـــأبي زيـــد الهلالي، ذياب بن غانم، الجازية"...الخ .

ت_ الوظيفة العلاجية

تؤدي الحكاية الشعبية دورا هاما في التعبير عـــن الجوانـــب غيـــر الســـوية والمرضية في المجتمع فهي بهذا تعمل على خلق التوازن الاجتماعي.

ومن حكايات المدوَنة التي عالجت واقع الفرد الجزائري والروابط الاجتماعية حكاية "بقرة اليتامى" التي ألحت على ضرورة المحافظة على العلاقات الأسرية، ومن الحكايات التي عالجت علاقات الأخوة " :الخت وخوها، أمحمد البغل، ودعة وخاوتها السبعة... ومن الحكايات التي عالجت علاقات الزواج: "كدة، ثلث بنات، قرن ذهـــب وقرن فضة، لغزالإمارة...ومن الحكايات التي عالجـــت علاقـــات الصـــداقة: "زوج صحاب وكفن الموتى، عنقود العنب، كثرة لصحاب...

---

[12] Bouhdiba(Abdelwahab):Culture et société, publications de l'université de Tunis, Tunis, 1978, p51.

كما توجد حكايات أخرى الغرض منها تحفيز الفرد على تجاوز الفشل: "خبالة الشعر وحصان بوودعة وليد وربيب، وليد السلطان...

المتصفح لهذه الحكايات يجد أنها لا تكتفي بسرد الأحداث فقط، بـــل توضـــح الجانب المرضي فيها وكيف أن استفحاله يؤدي إلى تفكيك الروابط الاجتماعية وذوبان الهوية الاجتماعية، وبالتالي إلى انتشار "الأنيميا" علـــى حـــد تعبيـــر "دور كـــايم " (Durkheim)

ث_الوظيفة التربوية

يتلقى الفرد التنشئة الاجتماعية بصفة واعية أو غير واعيـــة، مـــن مرحلـــة الطفولة المبكرة إلي وفاته ويكتسب من خلالها وظائف، أخلاقيات، عادات، وصـــفات الوسط الاجتماعي الذي يولد ويعيش فيه، كما يتكيف الفرد بمقتضاها في المجتمع.

وتعمل الحكاية على تنشئة الفرد تنشئة سليمة حيث تغرس فيه القيم والمعايير المشتركة، ولتوضيح هذا نسوق بعض الأمثلة من مدوَنة البحث: فمن الحكايات التـــي عالجت مشكل تجاوز الصعاب والعراقيل للوصول إلى الهـــدف "خبالـــة الشـــعور و حصان بوودعة وجناحو يرد عليه، ذيل القط، الراجل اللي حب يزوج اختو هلالة "... الخ.

ففي حكاية "خبالة الشعور..." بطل الحكاية رغم كـــل العراقيـــل، الصـــعاب والمخاطر التي واجهته، غير أنَه واصل رحلته للوصول إلى عشيقته.

ومن حكايات المدوَنة التي ركزت على الجانب التربوي نذكر علـــى ســـبيل المثال: "الراجل اللي لاح يماه، عنقود العنب، بنات الأصول، الزمام يزم فمو"...الخ. وهي حكايات ركزت على الجاني غير السوَي لبعض السلوكات، فمثلا حكاية "عنقود العنب" تعبر عن غدر صديق لصديقه حيث ذبحه، وعاد بعد أعوام الى مكان الجريمة، فوجد عنقود عنب ضخم، فأخذه الى السلطان. ولكن، حين وصل تحول العنقود الـــى رأس الصديق المغدور، فاكتشف السلطان السر فأمر بإعدام الصديق الغادر.

نخلص مما سبق بأنَ هدف الحكايات التربوية هو معالجة الأفعال غير السوية في المجتمع والتي تتنافى وقيمه وثوابت هويته الجماعية .

المبحث الثالث :الحاكي والولي (جدلية الأنا والآخر) :

تبيَن من خلال الدراسة الميدانية تفضيل الحاكي لسرد حكايات دون أخـــرى، وخاصة تلك المتعلقة ببركات وكرامات و أفعال الفاعلين فـــي الحكايـــات كالأوليـــاء

والصالحين.ونظرا لأنَ الهدف النهائي للسوسيولوجيا الفيبرية هو عدم الاكتفـاء فـي تحليل الواقع الاجتماعي بمجرد التفسير السببي– الذي تتبناه النظرية الطبيعيـة– بـل ينبغي أن يتبع ويستكمل بالفهم إدراك أفعال البشر وتفسير الدلالة التي يعطونها لها « [13](1)و يمكن تفسير هذه الدلالة عن طريق تحليل العلاقة بين الحكاية والايديولوجيا : عرَف "لويس ألتوسير (Louis Althusser) "الايدولوجيا بأنها » نسق مـن التمـثلات (سواء كانت أساطيرا أم أفكارا أم صورا أم أفكارا) وهو نسق يتمتـع بوجـود دور تاريخيين [14](2) «

كما أنَ الايدولوجيا ظاهرة جماعية واجتماعية، وعلى الـرغم مـن طابعهـا الاجتماعي إلا أنها ظاهرة أخذت في نظر "ألتوسير" بعدا ذاتيا لا شعوريا، فهي بهـذا المعنى مرتبطة بالجانب اللاواعي للإنسان و ليست لها صلة بالوعي، وفـي هـذا الصدد يقول » :يجري القول عادة بأنَ الايدولوجيا تنتمـي إلى منطقة الوعي، علينـا أن لا ننخدع بهذه التسمية... إذ في حقيقة الأمر إن الايديولوجيا لا يربطها بالوعي إلا رباط واه...إن الايديولوجيا في جوهرها لا واعية حتى وان بدت لنا فـي شـكل واع [15](3) «

إن هذا القول يدفعنا الى التساؤل التالي: إذا كانت الايديولوجيا لاشعورية فهل هذا يعني أنَ الذات لاتعي الايديولوجيا التي هي منغمسة فيها؟. لم يقصـد "ألتوسـير" ذلك، وإنما رأى أنَ الذات تدرك بأنَها منغمسة في الايديولوجيا، لكن، مالا تعيه هـذه الذات هو وقوعها المستمر في الايديولوجيا، وبمعنى آخر إن الذات تجهل وفـق أيـة عملية تؤثر الايديولوجيا فيها[16](4) «

لتوضيح هذا ندرج كيف اعتبر"ألتوسير" أنَ للايدولوجيا علاقة وهمية إذ يرى أنَ البشر يعيشون ضمن الايديولوجيا علاقتين تشكلان علاقة واحدة وهـي العلاقـة الواقعية والعلاقة الوهمية أو المتخيلة وقد علل موقفه هذا استنادا إلـى أنَ النـاس لا يعبرون في الايديولوجيا عن علاقتهم بظروف معيشتهم (علاقة واقعية) إنما يعبـرون

---

[13] رابنو(فيليب :(ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث، تر: جديدي (محمـد)، منشـورات الاخـتلاف، الجزائر،2009، ص ص 22–23.

[14] Althusser (Louis) : Pour Marx, François Maspero, Paris, 1980, p 237.

[15] Ibid, p239.

[16] Ibid, meme page.

عن الطريقة التي يعيشون على نحوها علاقتهم بتلك الظروف (علاقة وهمية [17](5) « (الشيء الذي يفرض وجود علاقة واقعية، وعلاقة متخيلة فـــي الوقـــت ذاتـــه .ومنـــه فالحاكي يسرد وقائع يعيشها ووقائع يتخيلها .

المجتمعات في نظر"ألتوسير" تفرز الايديولوجيا كما لو كانت هـــي العنصـــر والمناخ الضروريين لاستمرار بقائها فهي بهذا المعنى ركـــن أساســـي فـــي تماســـك الجماعة، وهي شرط أساسي في استقرار المجتمع إذ بدونها يصبح المجتمع آيلا إلـــى التفكك والانحلال.

وعليه تستخدم الايديولوجيا عدة أساليب أهمها: أدوات التعبير المجازية، وخلق الالتباس في الأفكاروهو سر قوة الايديولوجيا التي تتجـــه إلـــى مخاطبـــة المشـــاعر والأحاسيس أكثر من مخاطبة العقل والمنطق.

هذا عن الايديولوجيا عامة، أما عن تأثيرها في الحكاية فكل نص حكائي تحياه الشخصيات التي يرسمها الحاكي، ويحياه الحاكي وهو يرسمها، فبنية النص الحكـــائي ترتبط عضويا بالبنيات الاجتماعية للواقع الاجتماعي والتي تتـــرك لخيـــال الحـــاكي يصورها وفق أبعاد خياله وإيحاءاته، إذ يفترض في تفكيك الـــنص الحكـــائي ثلاثـــة مستويات:

أولا: مستوى ما هو معاش مباشرة من قبل شخصيات الحكاية فهم يعبرون عـــن صوت من يرمزون إليهم، وينبثق من هذا الخطاب تشخيص للواقع الذي يفقد صورته بطرق شتى.

ثانيا: مستوى الواقع الذي تمثّله بعض الشخصيات والتي من شأنها أن تعين علـــى تفسير وفهم المجتمع .

ثالثا: مستوى النص الحكائي ذاته بوصفه خطابا للحاكي الذي يأخذ علـــى عاتقـــه رسم الشخصيات ويحركها وفق رغباته وميوله [18] «

يفهم من هذا بأنَ محتوى الحكاية يتأثر بالحاكي من حيـــث رغباتـــه وميولـــه واعتقاداته وبالتالي إيديولوجية. ومن الحكايات التي ترجمت تأثير الحاكي في محتوى النص الحكائي حكايات الأولياء والصالحين ومن الأمثلة التـــي يمكـــن ســـردها مـــن

---

[17] Ibid, p240.

[18] ميتران(هنري): « المعرفة،الإيديولوجية،الأسطورة :المعلوم والمتخيل»، تر: القمري(بشير) في : فصول، عدد03،1986 ،ص126.

المدوَنة: " سيدي بومرداسي، سيدي بوقري، سيدي بوضرواية، قبة التـــرك، ســـيدي سالم...الخ.

إلى جانب تأثر الحاكي بالايديولوجيا فهو يتأثر بالأصل الاجتمـــاعي والـــذي يعني حسب "ديدييه أنزيو : (Didier Anzieu) "انتماء الفرد إلى مجموعة ما وتبنيـــه لكل ما تحمله من خصوصيات تميَزها عـــن غيرهـــا كالاعتقـــاد والقـــيم والمعـــايير والتصورات[19] (2) «وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى علاقة الاحتواء بـــين الأصـــل الاجتماعي والهوية.

نتائج الدراسة:

-توجد عدة مرجعيات للهوية والمتمثلة خاصة في ثلاثيـــة الإســـلام، العروبـــة، الأمازيغية.

-تؤدي الحكاية دورا فعالا في تنمية المجتمع.

-يرتبط تصور الحاكي (الراوي) بالفاعل (البطل) في الحكاية إيديولوجيا.

-يؤثر الأصل الاجتماعي للحاكي في بنائه للنموذج التصـــوري للفاعـــل (الـــولي الصالح...)

-ترتبط سرد الهوية في الحكاية الشعبية بالحاكي من حيث: انتمائه الاجتمـــاعي، ميوله ورغبات منظومة تصوراته

[19] Tousignant (Michel) : Les origines sociales et culturelles des troubles psychologique p.u.f, Paris, 1992, p84.

قائمة المراجع :

باللغة العربية :

أ -الكتب:

1- رابنو (فيليب :(ماكس فيبر ومفارقات العقل الحديث، تر: جديدي (محمـــد)، منشـــورات الاختلاف، الجزائر،2009 .

2- روشـــيه (غـــي :(مـــدخل إلـــى علـــم الاجتمـــاع العـــام، الفعـــل الاجتمـــاعي، تر:دندشلي(مصطفى)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993.

3- سعد الله (أبو القاسم :(تاريخ الجزائر الثقافي، م و ك، الجزائر، 1985، ج 1.

4_ فريدريش فون (ديرلاين :(الحكايـــة الخرافيـــة، نشـــأتها، منـــاهج دراســـتها، فنيتهـــا، تـــر:إبـــراهيم(نبيلـــة(، إســـماعيل(عـــز الـــدين(، دار القلم، بيروت،1973 .

5- مريدن (عزيزة :(القصة والرواية ، ديوان المطبوعـــات الجامعيـــة، الجزائـــر، 1985، ط 2.

ب–المجـــلات :

6_ بوزيدة)عبد الرحمان): « قراءة ثقافية للأزمة » في :الثقافـــة، عدد2، 1993

7_ مكاوي(عبد الغفور):«النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت»في:حوليات كلية الأدب،)عدد خاص(، عدد1993،153.

8_ ميتران(هنري): « المعرفة،الإيديولوجية،الأسطورة :المعلوم والمتخيل»، تر: القمري(بشير) في :فصول، عدد03، 1986.

En français :

9- Althusser (Louis) : Pour Marx, François Maspero, Paris, 1980.
10- Bouhdiba(Abdelwahab):Culture et société, publications de l'université de Tunis, Tunis, 1978.
11- :L'imaginaire dans les contes maghrébin, étude de dix contes pour enfants, Cérès éditions, Tunis, 1994.
12- Durand(Gilbert) : La dynamique des imaginaires, p.u.f, Paris, 1964.
13-Didier(Anzieu) : Le groupe et l'inconscient, l'imaginaire groupale, Dunod, Paris, 2ed, 1984.
14- Sari (D): Les villes précoloniales de l'Algérie occidenontales, sned, Alger, 1978,2ed.
15- Tousignant (Michel) : Les origines sociales et culturelles des troubles psychologique p.u.f, Paris, 1992, p84.